

مظاهر الازدواجية في شعر إلياس أبوشبكة

معصومه نعمتي قزويني*

تاريخ الوصول: ٩٢/٦/١٧

راحله حسن پور**

تاريخ القبول: ٩٣/٢/١٥

مريم هاشمي***

الملخص

إنّ تأثر الأدب بالظروف الاجتماعية أمر يتفق عليه كثير من النقاد والمفكرين؛ كما أنّ الازدواجية يمكن أن تكون إحدى مظاهر تأثر الشاعر من الظروف الاجتماعية، وهذا يعني كلّما تتناقض آمال الشاعر ومعتقداته مع واقع المجتمع تنعكس هذه الازدواجية في أشعاره. لقد كان الواقع الذي يعيش فيه الشعراء المعاصرون يقدم تناقضات شديدة تنعكس في نفوسهم ومن ثمّ في أشعارهم. *فإلياس أبوشبكة* (١٩٤٧-١٩٠٣) _ الشاعر اللبناني المعاصر _ من الشعراء الذين عاشوا في مرحلة اشتدّ فيها الصدام بين المثل العليا وبين الماضي والحاضر؛ خاصة بعد الحرب العالمية وما وقعت في البلدان العربية من الأحداث السياسية والاجتماعية. وهذا ما أذى إلى ظهور التناقضات في أشعاره. فمنجزات هذا البحث الذي تمّ بمنهج وصفي _ تحليلي توحى إلى وجود أنواع من التناقضات في أشعار الشاعر كازدواجية الخير، والشر، والماضي، والحاضر، والتفاؤل، والتشاؤم، والحب، والبغض، والرجاء، واليأس، والنور، والظلمة.

الكلمات الدلّيلية: الشعر المعاصر، الازدواجية، إلياس أبوشبكة.

m.n136089@yahoo.com

rhasanpur@gmail.com

mhashemi@hotmail.com

* أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها بأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.

** ماجستير في اللغة العربية وآدابها بأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.

*** دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.

الكاتبة المسؤولة: معصومه نعمتي قزويني

المقدمة

«يوصل الاحتلال العثماني مساره الظالم في أقطار المشرق العربي و يخضع لبنان الجبل عبره لحكم نظام المتصرفية» [١]. وتحدث متغيرات سياسية على صعيد هذا الاحتلال فيخلع السلطان العثماني المستبد و يستبدل بآخر، ويعرف لبنان المتصرفية قدراً من التقدم العمراني. ويزداد عدد سكانه، ويضيق بأهله و تتسع الطريق فيه إلى الهجرة.

و حينما عزمت تركيا على الدخول في الحرب العالمية الأولى أنهت حكمه الإداري الخاص لتحكمه مباشرة كسائر بلاد الشام. وتزداد شراسة في ممارسة احتلالها... وتضع تلك الحرب أوزارها. يتقاسم الحلفاء الغربيون بلاد المشرق العربي. ويخضع لبنان وسورية، للانتداب الفرنسي (...). و يعاني لبنان من صيغته الانتدابية. وتستمر فيه حركات التربية والتعليم والثقافة، ويكثر عدد المدارس والمعاهد والجامعات. وتقع الحرب العالمية الثانية وتتغير عبرها أوضاع دول كبرى (...). و ينال لبنان وسورية الاستقلال ويتمّ جلاء الجيوش الأجنبية عن أراضيها» (حطيط، ١٩٨٧: ٣٦٧).

بعد أن تتخلص البلاد العربية من الاستعمار العثماني وبعد وقوعها تحت نير الاحتلال الفرنسي، وجد العرب أنفسهم أمام تحديات جديدة. فكان لابد للعرب من أن يواجهوا حضارة جديدة أكثر تطوراً من حضارتهم، على مختلف الأصعدة وذلك بواسطة الاحتكاك المباشر مع الأوروبيين، فشعروا أنهم بحاجة إلى اللجوء إلى أعمال الأوروبيّة ليحموا انفسهم من تهديدها. وهذا لم يكن في الواقع سوى غم مدمر، طبع كل نتاجنا الفكري. فهو من ناحية لا يستطيع إلّا أن يكون «شرقياً» له كل مقومات الشخصية الشرقية، الدينية، والاجتماعية، والفكرية، ومن ناحية أخرى راح يتطلع لكي يبدو «حديثاً» فبدأ هذا الصراع منافسة بين الشريعة كدستور تنظيمي، واجتماعي، وسياسي، وبين حركة التنظيمية الاجتماعية السياسية التي حملها المنتدب إلى البلاد عبر فكره وحضارته (منيف، ١٩٨٠: ٦١). فعاش الشعراء داخل هذا المجتمع المتناقض، وفي غمرة الصراعات السياسية، ولكن لم يظهر في أدبهم صوت نضالي عنيف (المصدر نفسه: ٣٠).

كان الشعور بالحرية الذاتية واستقلال شخصية الفرد قد هيأ النفوس للاعتداد بكيانها الخاص، فاندفعت معبرة عن هذا الإحساس، فانطلقت إلى آفاق رحبة تاركة لمشاعرها

العنان ولعاطفتها أن تسبح في محيط لا نهاية لحدوده. كان صدى الأدب المهجري قد لامس شغاف القلوب وهزّ نسيطة الأفئدة وقد غلب على شعرائه اللون الرومانسي كان نابعاً من أعماق الذات متشائماً بالكآبة، مازجاً بين وجع الجسم وألم النفس وانعكاس هذا المزج على مرآة الحياة حيث القتامة والتجهّم والعبوس (صميلي، ١٩٨٠: ١٨١).

فهكذا انعكس التناقض الموجود في المجتمع في أشعار الشعراء المعاصرين كما أن اليأس والرجاء بين الشرق والغرب يؤدي إلى نشأة التناقضات الأخرى نحو الحب، والبغض، والعصيان، والتسليم... في أشعارهم. لأنه تولد الأضداد بعضها من بعض، الجمال من القبح والقبح من الجمال، العدل من الظلم والظلم من العدل واليقظة من النوم والنوم من اليقظة وكل الأشياء يولد من ضدها. وعلى هذا الأساس اخترنا في هذه الدراسة الشاعر الرومانسي /إلياس أبوشبكة الذي عاش في غمرة الأزمت الفردية والاجتماعية بحيث أدت هذه الظروف إلى ظهور التناقضات في أشعاره. فالإزدواجية من أهم خصائص أشعاره ولاسيّما ديوان «أفاعي الفردوس». فنقدّم أولاً نبذة عن حياة الشاعر والظروف الاجتماعية في عصره ثم ندرس أنواع التناقضات في أشعاره من خلال النماذج الشعرية. فهذا البحث يهدف من خلال دراسة جميع دواوين الشاعر الإجابة على الأسئلة التالية:

- ١- ما هي المفاهيم المزدوجة التي تنعكس في شعر أبوشبكة؟
- ٢- ما هي العوامل التي سببت ظهور المفاهيم المزدوجة في أشعار الشاعر؟

خلفية البحث

هناك دراسات علمية تناولت البحث عن حياة الشاعر وأشعاره ولكن بالنسبة لدراسة ظاهرة الازدواجية في شعره، لم نعثر على بحث علمي خاص. وفيما يلي نشير إلى البحوث المرتبطة بحياة الشاعر وأشعاره:

- ١- رسالة «الرومانسية في أدب إلياس أبوشبكة»، زهرا رفيعي راد، جامعة تربيت مدرس، ١٣٧٣. لقد قامت الباحثة بدراسة ملامح الرومانسية في أشعار الشاعر.
- ٢- رسالة «النقد ودراسة أشعار إلياس أبوشبكة»، مريم دلاور، جامعة آزاد الإسلامية (واحد العلوم والتحقيقات)، ١٣٨١. ففي هذا البحث درست الكاتبة أشعار أبي شبكة ونقدتها ولكن لم تتطرق إلى دراسة الازدواجية في شعره.

٣- مقالة «الياس أبوشبكة ونظرة إلى النساء في ديوان (أفاعى الفردوس)»، على نجفى، قد طبعت في مجلة الأدب لجامعة طهران، العدد ١٧٦، ١٣٨٤. كما يبدو من العنوان درس الباحث مفهوم النقد النسوى في ديوان «أفاعى الفردوس» لأبى شبكة وما دخل في دراسة مفهوم الازدواجية.

٤- مقالة «دراسة مقارنة في مفهوم التشاؤم في أشعار الياس أبوشبكة و هوشنگ ابتهاج»، مسعود اقبالى، قد طبعت في مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الثامن، ١٣٩٢.

نبذة عن حياة الشاعر وشعره

ولد الياس بن يوسف أبوشبكة أثناء رحلة سياحية لأهله في «بروفيدانس» لإيالات المتحدة سنة ١٩٠٣ م (١٣١٢ هـ). وما لبث والده أن عاد بأسرته إلى لبنان، وترعرع في بلدة «ذوق ميكائيل» في قضاء «كسروان» في لبنان. دخل في صباه مدرسة عينطوره، وعلم اللغتين العربية والفرنسية. وفجع و هو في العاشرة من عمرة بموت والده اغتيالاً على أيدي قطاع الطريق. أثر موت والده في نفسه تأثيراً عميقاً لأنه كان يحبه كثيراً. ولهذا قدم ديوانه «القيثارة» إلى روح والده بعد سنوات. (شرايه، ١٩٨٢ : ٨) درس أبوشبكة في معهد «عينطورة» الشهير في سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩١٤ حين شبت الحرب العالمية الأولى، فتعطلت الدروس في المعهد (خليل جحا، ١٩٩٩ : ٧١). فانقطع عن الدراسة لمدة أربع سنوات وعاد بعدها إلى مدرسته المذكورة، وأمضى فيها ثلاث سنوات وترك حياة التلميذة المدرسية لينطلق في عملية تثقيفه الذاتي في سنة ١٩٢٢. تناول نفسه بدراسة آثار شعراء الفرنسيين. رغب في العمل المأجور فمارس التعليم ولكن انصرف عنه وحرر في عدد من الجرائد والمجلات: منها «المعرض» و«البيان». ثم تأثر بشعر المدرسة الرومنطيقية الغربية وكان للهجرة أثر في شعره التأملى الوجدانى (شامى، ١٩٩٩ : ٧٤) وفي النهاية توفى سنة ١٩٤٧ بسبب ابتلائه بداء سرطان الدم.

له ثمانية أعمال في الشعر: القيثارة (١٩٢٦)؛ المريض الصامت (١٩٢٨)؛ أفاعى الفردوس (١٩٣٨)؛ ألحان (١٩٤١)؛ نداء القلب (١٩٤٤)؛ إلى الأبد (١٩٤٥)؛ غلواء (١٩٤٥) ومن صعيد الآلهة (١٩٥٩). وستة أعمال في النثر: طاقات زهور؛ العمال الصالحون؛ رسوم رجال القلم؛ رسوم رجال السياسة؛ روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة؛ تاريخ نابليون

بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١). ومن القصص والمسرحيات التي ترجمها: «الحب العابر» / لهنرى برودو (١٩٢٢)، «جوسلين» / لامرتين (١٩٢٦) (بديع يعقوب، ٢٠٠٦: ١٤٥).

تختلف ألوانه الشعرية من ديوانٍ إلى آخر مثلاً ترسم اللوحة الشعرية فى مجموعة «الألحان» نغمًا حلو المرارة، تلطفت فيه الكآبة بما يخالطها من جرح كسرتة الحسرات ويغنى فيه إلى بلاده وطبيعتها ويصور الريف وأعياده وفواصله و... ويشيع من «القيثارة» ومن ملامح الطبيعة البادية، شيئاً من النسمة السماوية التي تكتنف الوجود فى المفهوم المسيحى وفيه نزاع بين الواقع والخيال و يترجح فيها بين اليأس وشهوة الموت، ناقماً على بلاده تخلفها وفسادها ومتغنياً بماضيها ويؤكّد على عصمة النساء ويحذرهنّ من الابتذال. وفى «أفاعى الفردوس» عبّر عن تجربة الخطيئة والشهوة. وفى «غلواء» فيتسلل إلى شعره ضوء شمعة الورع الضليل من خلوة الكنيسة، ولهب مقدس، ودموع توبة وطعم زوال ويتحقق البعث. وفى «إلى الأبد» يدور حول العشق و يرتقى عشق الشاعر إلى المراتب الصوفى ويسوق من نار الشهوة إلى نار العشق ويزكى (غطاس كرم، ٢٠٠٤: ١٥٢).

«أما القيمة الكبرى فى كلّ ما هو شعر، نظماً و نثراً فهى فى روح الشاعر الصادقة فى قصائده و فى حياته معاً. ومتى كانت هذه الروح كريمة حلّيمة، بصيرة خاشعة، فلا حرج عليها فى ثوراتها وغضباتها التي تحمل المظهر الأسمى من مظاهر الشعر كلّها. هو شاعرٌ نبذ التقاليد البالية «المدرسيات» فى التشبيب، وفى الفخر والمدح والثناء. واختطّ لنفسه طريقاً إلى الحياة وفهمها» (الريحانى، ١٩٨٩: ١٦٦).

استمدّ الشاعر لتكميل ثقافته من الكتاب، والطبيعة، والتجارب، والمجتمع. ويعنى عناية خاصة بالتوراة و الإنجيل. إنّ قصة شمشون [٢] و دليّة وقصة لوط وابنتيه، هاتان القستان اللتان روتهما التوراة، وتحولتا إلى عمل فنى عند كثير من الشعراء على نحو ما هو معروف عند الفرد دى فينى [٣] فى غضب شمشون (ضيف، ١٩٥٩: ١٦٨).

«إنّ أبو شبكة من الرومنطيقية التي طبعت الأدب العربى الحديث، زهاء نصف قرن، بطابع الكآبة، واليأس، والاعتراب، والحلم الضائع، والفرار، والاستسلام، والأنية المنعزلة، والاعتصام بالأخيلة الواهمة، والدموع، والموت، والشعور السوداوى المريض» (غطاس كرم، ٢٠٠٤: ١٥٢) وهو أقام لنفسه ثلوثاً حياتياً جديداً، قوامه: الطبيعة (ضد الموت والمدينة)، المرأة (الحب ضد الظلم) والله (الخير ضد الشر والاستغلال) (أحمد خليل، ٢٠٠١: ٤٩).

الازدواجية في شعر أبوشبكية

كانت لأبوشبكية النزعة الثورية كما كان ملتزماً بما وقع في مجتمعه فإنه يعيش مع الألم والمعاناة والفقر والحرب وهذا يؤدي إلى التشاؤم في نفسه. ومن القضايا التي ينتقد أبوشبكية منها هو التضاد الطبقي، زوال مجد لبنان، سيطرة حكام الجور و... ولكن لا يتناول هذا التشاؤم إلا الخونة والطغاة. إن أبوشبكية مصلح اجتماعي ومن الطبيعي أن لا يكون خائفاً في قصائده من التصريح بقول الحق. «لقد عاش الشاعر القلق بكل أبعاده. فعصبيته المتوترة، وقلمه المتشنج، وبحثه الدائم عن الخلاص، وإرتطامه بصعوبات الحياة اليومية وبالفقر الذي دقّ باب حارة القرميد بعد جأه وعزّ، كل ذلك دفعه إلى أن يرفض العيش بذلّ وانكسار وعبودية. ففي ذهنية الرجل أمجاد الماضي والبيت العريق، وفي ذهنيته أيضاً مرارة الواقع، وسواد المستقبل. ونتيجة هذا الصراع بين الماضي، والحاضر، بين الممكن، والمرتجى، كان يعضّ على الجرح بقسوة تقرب السادية [٤]، وهو على أمل دائم أن الجرح سيلتئم وأن الخلاص آتٍ» (أبوشبكية، ١٩٨٥: ٨).

إن أشعار الشاعر مجموعة من القبح، والجمال، والشر، والخير؛ و الرجاء، واليأس و... فحينما يتكلّم في بعض أشعاره عن الذنب والشهوة، يعرب عن اشتياقه إلى التوبة والاستغفار في بعض الأخرى. كما يتحدث ضد المرأة وينتهك شخصيتها حيناً ويجعلها رمزا للجمال والنجاح في حين آخر. إن أبوشبكية يلتزم الاعتدال وهذا يؤدي إلى أن كان لديه التفاؤل كما كان لديه التشاؤم. اجتمعت في دواوين الياس أبوشبكية ولاسيما في «أفاعى الفردوس» ازدواجية الخير، والشر، كرامة النفس، واهانتها، التفاؤل، والتشاؤم، العصيان، والتوبة، الشيطان، والإنسان، الشهوة، والعفة، الحسن، والقبح، الحب، والبغض، الحرية، والإسارة، الماضي، والحاضر، النور، والظلمة، الضلالة، والهداية. فهو شاعر الجحيم، و النعيم معا (الحاوي، ١٩٨٠: ٢٥). لآته يتكلّم عن لدغات الأفعى من ناحية ومن ذكريات الماضية الحلوة من ناحية أخرى. كما ينشد حبّه إلى «غلواء» من جهة وبغضه إلى «دليلة» و«وردة» من جهة أخرى. وقد أثبتت قصيدة «عهدان» مرحلتى هذه التناقضات:

عهدان: عهدٌ هوى نقيّ مات في شرف وجاه

وهوى يُعربدُ في دمي وتَنشّ في كأسى دماه

(أبوشبكية، ١٩٨٥: ٢٣٦)

قد أدت هذه الازدواجية في «أفاعى الفردوس» إلى دراسة أشعاره عند العلماء والنقاد. وليست هذه الميزة خاصة بـ«أفاعى الفردوس» فقط، بل تشاركها دواوين أخرى للشاعر (سعادة، ١٩٨٤: ١٤٢). فتنعكس هذه القوى المتضادة في أشعار الشاعر تأثراً بأدب بودلير [٥]. يقول بودلير: «يعمل في الإنسان اثنان من قوات المعاكسة في آنٍ واحدٍ، فإحدى منهما يهتدي إلى الله والخير والأخرى إلى الشيطان والشر. والقرب إلى الله يؤدي إلى الترقى والكمال، في حين أن التمسك بالشيطان والحيوانية يؤدي إلى الانحدار والسقوط» (المصدر نفسه: ١٤٣). ولكن شوقي ضيف يعتقد أن أبو شبيكة لا يتأثر بدويان بودلير المسمّى بـ«أزهار الشر» في خلق ديوانه، لأنّ بينهما فرقاً شاسعاً. «فتلك الأزهار نبتت وازدهرت في تربة خبيثة، تربة كلّها انحرافات نفسية؛ أما «أفاعى الفردوس» فنشأت في الخارج وجاء الشاعر يصوّر سمومها وما تنفثه في البشر، وهو تصوير شخص لا يقرّها ولا يؤمن بها، بل إنه ليرمى لها بالتعاون مبيناً شرورها وأثامها وخطر ما تلفظه من أفواهها وهو ليس مفعماً بهذه السموم ولا محموماً، وهو لذلك لا يهتدي بها، بل يريد لصاحبها أن تقف عند حدّها، وأن تعود إلى فردوسها عفيفة طاهرة نقية» (ضيف، ١٩٥٩: ١٦٨).

يؤكد أبو شبيكة على التناقضات في شعره لأنّه يعتبره دليلاً على صدقه. «أليست الحياة مزيجاً من التناقضات من الألم واللذة والحبّ والبغض ... فلم لا يكون الشاعر كذلك» (رفاعي راد، ١٣٧٣: ٧٦) ومن مظاهر هذه التناقضات، هو الصراع بين غضب قوى الخير ضدّ لذائد الخطايا. بحيث لا تميل النفوس النقية إلى ارتكاب الذنوب. ولكن اللذة المشبوهة تجعل القبيح جميلاً في نفس الإنسان وتوسوسه بالعصيان.

ازدواجية الخير / الشرّ

«إنّ الخير والشرّ يتقابلان، يكاد لا يبعث أحدهما إلا بموت الآخر. فهما، أبدأً في مدّ وجزر، يدويان في النفس ويحرّكان اعصارها، ويبقيانها في حالة، يمتزج فيها النور بالظلمة. فالشاعر يتولّد من عراك النفس وليس من مهادنتها، إنّهُ النجيع الذي يسيل من جراحها. لعلّ أكثر الشعراء انصرافاً للتعبير عن الرجس والمنكر واللعنة، يظهرهم سوراً كثيرة من تلك الازدواجية» (الحاوي، ١٩٦٩: ٩٩). يتشمل الخير والشر في ديوان أبو شبيكة كثيراً نحو: الموت خيرٌ والحياة شرٌّ والعفة والليل والحزن خيرٌ ولكن الشهوة والنهار والفرح شرٌّ. إنّ

توجه الشاعر بكون الخير والشر في النساء من المواضع التي يجلب النظر كثيراً وتتوجه النقاد بها أكثر من المواضع الأخرى. «وأية التناقض والثورة في ذلك أن حسن الإمراة يوحى بالخير ويوهم به، وقد يتعذر على النفس الاعتقاد بأن الشرّ جميل. إنّ الخير والجمال متلازمان في معظم مظاهر الوجود، من دون المرأة التي ترتدى مظهر الجمال المغرر، وتضمّر جوهر الشرّ بأفدح مكائده» (الحاوي، ١٩٨٠، ج ٢: ١٣). هناك في ديوان «أفاعى الفردوس» صراع بين الخير والشرّ كما ينقل جان نعوم طنوس من يوسف غضوب الذى يقول: «نرى عنده روعة المشاهد، ومتانة السبك، وسخط الأنبياء وتردد النفس بين الشرّ والخير، وتكاد تشمّ منها رائحة العهر، وتلمس مواضع الشفقة، وتحسّ ما يتأجج في صدر الشاعر من نار ملتبهة تحاول أن تطهر البشرية من أدرانها ونجاساتها» (نعوم طنوس، ٢٠٠٨: ١١٦).

ربما انغمس الشاعر في الخطيئة مكرهاً بسبب عنف الشهوات ومع ذلك ففي قلبه زاوية للخير تعجز أنامل الشر عن أن تلوثها:

وتوقّى إحدى زواياه، لا تقسى
 فى حرمةً بإحدى الزوايا
 إنّ فى قلبى البغى، خيالاً
 من عفافٍ ما فاجرته البغايا
 إنّ تكن حفنتى المدماهُ ملكى
 فخيال العفاف ملك سوايا
 (أبوشبكة، ١٩٨٥: ٢٣٥)

يعترف الشاعر هنا أنّ في هذا القلب خيالاً عفيفاً لم تدنسه المومسات، نصيبه الإثم من جراء تبكيت الضمير. أما الخيال النقى فإنّه ملك سواه، ملك غلواء المرأة القديسة التي تجردت من ملامح الشهوة، كما يطيب للشاعر أن يتصوره. والحقيقة أننا نعرف الله أحياناً من خلال العواصف والشور لأنّ النقيض يستدعى نقيضة الآخر (نعوم طنوس، ٢٠٠٨: ١٣٨).

ولكن في قصيدة «شمشون» يثور الشاعر على الحُسن. الحُسن وهو نعمة الله أو انعكاس ظله في الأشياء والأحياء، بدلا من أن يكون في خدمة الخير يلتزم بخدمة الشر ويخضع لمآربه. إنّه الحسن البازل نفسه لقاء مال، بل إنّه لحسن مخادع، يظهر بالجمال والخير وينطوى على مثل سمّ الأفعى. ففي رأى الشاعر، الحسن والجمال خيرٌ وأيضاً شرٌّ. عندما يكون في خدمة الخير، فهو خيرٌ وإلا شرٌّ:

ملّقيه بحسّك المأجور
إنّ في الحسن يا دليلة أفعى
أسكرت خدعةً الجمال هرقلًا
وادفعيه للأنتقام الكبير
كم سمعنا فحيحها في سرير
قبل شمشون بالهوى الشرير
(أبوشبكة، ١٩٨٥: ٢٢٠)

ازدواجية الحبّ / البغض

للحبّ مكانة خاصة عند الشعراء الرومانسيين ومنهم أبوشبكة. لأنّه اطلّع على كثير من القصص الغرامية للأدباء الرومانسيين في أوروبا. فالرومنسية لا تنكر الحبّ ولا تقبل الامتناع عنه لأنّ للحبّ عندهم معنى ماورائيا يمكن للشاعر الرومنسي أن يكمل بها ذاته. فكانت حياة الشاعر مليئة بالعشق بحيث يقول: «مازال ماء الحبّ ملء إنائي» (أبوشبكة، ١٩٨٥: ٢٩٤).

«إنّ شعر أبوشبكة كلّه مستمدّ من شؤون حياته و شجونها. إنّه هم نفسه موضوع شعره، فما خرج قطّ من حيز ذاته. وصف أفراده، وما أقلّها، ووصف آلامه وما أكثرها! إنّ حبّه لحبّ باك. وإذا كان لكلّ شاعر قطب تدور عليه رحاه، فمحور شعر أبوشبكة الحبّ» (خليل جحا، ١٩٩٩: ٦٩). فكان للحبّ عند الشاعر جوانب المختلفة كالحبّ الالهى، الحبّ الأرضى، وحبّ الوطن.

وتكون الدنيا عند الشاعر سجنًا أبدياً وليلاً ليس له نهاية ولا رجاء له أن يخلص منه وإنما نور العشق يساعده في هذه الظلمة. والحبّ أساس كلّ شيء في رأيه وفقدانه هو الموت الحقيقى وبرغم أن يرى الحبّ يولد الآلام، يتناول إلى تقديسه (رزوق، ١٩٨٧: ١٣٩) ويحسب المصائب باباً إلى الكمال كى يصل إلى الحقيقة المطلقة الإلهية. وهو يبرز حبّه النقى إلى المعبود واتحاده معه في هذه الأبيات؛ فالشاعر يرى نفسه في ذات الله كما يرى تصوير المعبود في نفسه من حبّ و جمال:

هذا جمالك هذا أم جمالى؟ فإننى
أرى فيك إنساناً، جميل الهوى، مثلى
وهذا الذى أحيا به، أنت أم أنا؟
وهذا الذى أهواه، شكلك أم شكلى؟
(أبوشبكة، ١٩٨٥: ٣١٦)

فالحبّ الحقيقى عند أبوشبكة الحبّ إلى الله:

إنَّ في الحبِّ صورةَ الله، لكن
أين في الخلقِ، صورةَ الخَلِّاقِ؟
(م.ن: ٢٥٦)

فالشاعر يصف الحبَّ الحقيقي بالرحمة لأنَّه ينشأ من ذات... (عزَّ وجلَّ):
قلتُ يا ليل إنَّ حُكْمَكَ ظالمٌ
فارحَمِيهَا فالحبُّ كالله راحِمٌ
(م.ن: ٣٣٣)

والشاعر يصف الحبَّ في قصيدة «عذاب الضمير» ويَعِدُه كَنَارٍ تنيرُ السماء. فأشار
أَبوشبْكَة في هذه الأَشْطَرِ إلى ما وقع للنبيِّ موسى (ع) حينما رأى النور من بعيد، وذهب
إليه ليأخذ منه ناراً لأهله فأوحى إليه من جانب الله. فالشاعر شبَّه الحبَّ بنور أرسل من
جانب الخالق لكي ينور الطريق للإنسان في ظلمات الدهر:
الحبُّ نيرانٌ تُنيرُ السما
فترسِلُ النور لنا كَلِّمَا
حان مع الله لنا موعد

(م.ن: ٣٨١)
هو أيضاً يعشق الحرية ويرأها نجماً لامعاً في السماء التي ينظرونها كلَّ الناس.
وفي قلب الشاعر رغم حبه لذات الله ووطنه ومحبوته شيء من البغض، ولكن لا
يبغض الله ولا يبغض وطنه أو محبوته؛ بل يبغض الدهر لأنَّه لا نهاية له إلا إلى الزوال
والهلاك. ويبغض الحياة لأنها لا تبقى له غير المصيبة والألم. فالدنيا عنده كسجن أبدى
تلتزم المأساة والمصيبة وتصور الجحيم:

فألقيتُ دنيا من فواجعها الورى
قرأتُ عليه أحرفاً خطَّها اللظى
على بابها، لوحٌ من الرقِّ أسودٌ
يروعك منها: «سجنٌ مؤبَّدٌ»
(م.ن: ٢٢٤)

فالحياة عنده ليل لا نهاية له كما يعتقد الشاعر بأنه لابدَّ للإنسان في هذه الدنيا أن
يرافق مصباحاً حتى يخلص من ظلمات العالم:

الأرض ليلٌ لا يُرِيكَ صباحاً
كأما يقيك غوائل العثرات
الأرض ليلٌ لا يُرِيكَ صباحاً
كأما يقيك غوائل العثرات
(م.ن: ١١٥)

ازدواجية التفاؤل / التشاؤم

يموج التشاؤم فى ديوان أبوشبكة؛ التشاؤم بالأيام، الدنيا، الليل، والنهار والنساء و... . إن الشاعر يتشاؤم بكلّ الناس والأشياء والطبيعة وبكلّ شىء و... وما يلفت النظر فى ديوانه ولاسيّما «أفاعى الفردوس» هو تشائمه بالنساء. و«ورده» مثالٌ من هذه النساء التى تفحّ فيها الشهوة بألف أفعى_ كما يعتقد الشاعر. «فهو يدعو القارى إلى أن يتصور البركان ذا الحمم والموت على ناب أفعى والعقرب فى ماء الإبريق ليتمثل الشرّ الرابض المتربص فى تلك المرأة» (الحاوى، ١٩٨٠، ج ٢: ٥٠):

فى كلّ عرق بدماء رجل تصوّر البركان فى ثورته
تنقذ النيران من فوهته كالمرأة البغى فى مقلتها
عنصر نارٍ قدّ من شهوتها تصوّر الموت بناب أفعى
(أبوشبكة، ١٩٨٥: ٣٥٦)

ومن جهة أخرى يجد الشاعر بين جميع هذا التشاؤم والظلام والإرتباك علامةً على التفاؤل، والأمل، والحكمة. «فهو يذكر فى «هيكل الشهوات» بجانب صاحبه الشريرة الخبيثة، غلواء النقية البريئة، كأنه يريد أن يردّها عن طريق الغواية إلى طريق الرشاد. ويتحدث عن نقائه وتّقاه، وأنّ الشيطان قد يغويه، فيكون من الشرّ على جُرف هار، فتمتد إليه يد ملائكية تمنعه أن يسقط أو يضل سواء السبيل» (ضيف، ١٩٥٩: ١٦٧):

قد أشرب الخمر لكن لا أدنسها وأقرب الإثم لكن لست أرتكب
(أبوشبكة، ١٩٨٥: ٢٣٠)

هنا قد يقع التناقض لأنّ «غلواء» فى شعر أبوشبكة رمز للألفة والمودة والريفية والأمّ والقداسة والنقاء والعيد والزهور والصيف والبراءة ويكون رمزاً لكلّ خيرٍ. إنّ كلّ هذه الرموز الجيدة يمكن أن يوحى إلى أنه ليس متشائماً بجميع النساء. والشاعر فى قصيدة «قصة غلواء» يكون حيراناً فى خلقه غلواء. فعنده لها كلّ مظاهر جمال الطبيعة لأنها امرأة أسطورية قد خلقت لها كلّ مظاهر الجمال نحو النسيم، السماء والثلج و... بحيث يقول:

مختلّف الجمال فى الطبيعة وانظر أخيراً نظرة سريعة
تعرّف إذا معرفةً علياء كيف السماء أبدعت غلواءً
(م.ن: ٣٥٦)

ازدواجية الماضي / الحاضر

ترعرع الشاعر منذ طفولته في أسرة ثرية وقضى طفولته في أحضان والديه الحارة. الأيام السعيدة التي قضاها في القرية وفي الطبيعة الجميلة لوطنه، جعلت له ذكريات رائعة من تلك الحقبة. إنَّ بوشبكة تَمَّت أيامه السعيدة بعد وفاة والده. منذ ذلك الحين، دخل في فكره الشك والجدل. إنَّ الفقر والمجاعة والحرب العالمية من جهة وخيبته الأمل في الحبِّ وتشائمه بالمرأة من جهة أخرى أدى إلى اليأس في المستقبل و يسكب الدموع من عينيه. أعرب الشاعر عن أسفه بأحلامه الماضية التي كان لها عنده شأن خاص. ولكن الآن يرى نفسه بين الأموات:

أرعى الهوى في قلبها القاسى	الأمس كنتُ وفي يدي كأسى
أذرى الدموع وأطلق الزفرات	واليوم صرتُ وفي يدي رأسى
مطروحة في صدرها الغالى	بالأمس كنتُ وكلُّ أمالى
أمست وقد بليت مع الأموات	واليوم وا أسفى على حالى

(م.ن: ١١٦)

الشاعر في قصيدة «وطوى الزمان كتابه» يقارن بين ماضى لبنان وحاضره بحيث يظهر التناقض بينهما. لبنان وبيروتها عروس الشرق، لبنان وجمالها وبحرها وجبلها وأرضها وخيراتها الكثيرة تكون حالياً مأوى للمحتالين والثعالب؛ بحيث يترك الشاعر وطنه رغم حبه له؛ فأشار الشاعر هنا إلى ما وقع بعد الحرب العالمية الأولى من الحوادث و الوقائع التي أدت إلى سيطرة القوى الاستعمارية على البلدان العربية وخاصة سيطرة الاستعمار الفرنسى على لبنان [٦]. فشبه الشاعر القوات الفرنسية بالثعالب:

لُ مرقرقٌ لا يستقرُّ	لبنانُ، والماء الزلا
للفجرِ والأكامِ خضرُ	والمرجُ أخضرُ باسمٍ
والأقدمون عليه مرّوا	فعليه مرَّ الأنبياء

(م.ن: ٦٢)

«والحنين إلى الريف وإن كان ضرباً من الحنين إلى الوطن يحمل معانى القلق والضيق وعدم الارتياح في المدينة، وما يلقاه الشاعر الريفى في مجتمعتها من صراعات شتى، فيهرب الشاعر -ولو في الخيال- إلى قريته بسمايتها الإنسانية، وتظل القرية واحة

يفىء إليها من الوهج والهجير والقحل المدينى، حتى ولو كانت حياة القرية بطيئة الإيقاع. هذا الحنين لدى شعرائنا مظهر من مظاهر الرومانسية» (على أبوغالى، ١٩٩٥: ٢٦). فالشاعر يتأسف فى قصيدة «ألحان قرية» بماضيه ويريد من الدهر أن يستعاد تلك الآمال والهدوء والحياة الحلوة والنور والمروج الخضراء والبنود العتيقة:

يا دهر أرجع لنا ما كان فى لبنان ذاك النبذ العتيق فى الخابية
ذاك الإبريق يهش فى الزاوية والنرجس المستفق فى الآنية
والريح لص مرق على رؤوس الحبق

(أبو شبيكة، ١٩٨٥: ٢٦٨)

يشعر الشاعر بالحزن عندما يرى بأنه كان قد لقب بشاعر الحب فى الماضى والآن يلقب بشاعر الفقر لأن الحرب دمّرت وطنه ولا يبقى عليه إلا الفقر والخراب:

شاعر الحب قيل عنى قبلاً لكن اليوم شاعر البؤساء
(م.ن: ١٤٢)

ثمة شىء فى نفس الشاعر أقوى من الإثم وهى العفة والنقاء وظلت العفة معتصمة بأسبابها فى قلبه والشاعر يعلم هذه العفة للقديم أيضاً «لأن البراءة حلم قديم طوى مع الأجداد فى لحودهم» (الحاوى، ١٩٨٠، ج ٢: ٨٩). فالشاعر يقارن بين الماضى وما فيه من العفة والحاضر وما فيه من الشهوة فيتأسف على ما وقع فى مجتمعه من المفاسد:

قولى له: «هذه الأيام مهزلة» وليس إلا لمن ينشى بها، الغلب
قولى له: «عفة الأجساد قد ذهبت مع الجدود الأعفاء الأولى ذهبوا»
ولكن اليوم صبى الخمر وانتخبى من المَلدّات ما الآثام تنتخب
(أبو شبيكة، ١٩٨٥: ٢٣٠)

ازدواجية الرجاء / اليأس

«فى شعرنا المعاصر استفاضت نعمة الحزن حتى صارت ظاهرة تلفت النظر، بل يمكن أن يقال أن الحزن قد صار محوراً أساسياً فى معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد. وقد استفاضت هذه النعمة حتى أثارت كثيراً من المناقشات والجدل فى المنتديات الخاصة وأبرز ما يوجه إلى هذه النزعة التى استفاضت هو أن الشعراء قد صاروا

يلحون على ابراز جانب واحد من الحياة وهو جانب القتامة فيها وأنهم يغمضون عيونهم عن جانب البهجة» (اسماعيل، ١٩٨٨: ٣٥٢). ولكن أبوشبكة قد بلغ مبلغاً من الشعور في الحياة حتى ينتبه إلى نصف المفعم بالماء في الكأس في جانب رؤية نصفه الفارغ من الماء ويبين رغم الحزن واليأس في أشعاره، الأمل بالحياة والحربة و... وهكذا يظهر التناقض في أشعاره. بحيث نرى في قصيدة «العرافة» تذكير لمجد الماضي؛ وهذا يدل على أمل الشاعر بإعادة مجد الوطن لأن الماضي عنده مقرون بالأمل والرجاء:

بشروا لبنان بالعود إلى زمنٍ مثل الزمان الأول
بشروا لبنان بالعزّ فما وطنٌ عزّ بغير العمل
(أبوشبكة، ١٩٨٥: ٥١)

الشاعر يرى نوعاً آخر من الأمل في الموت، وفي حين تكلم خلال الحياة من الحزن، عندما يموت يتحدث من الضحك. فهو يموت ضاحكاً لأن له الأمل بيوم الحساب. فهو يعتقد أن حياته قصيرٌ ولا بد أن يهياً للسفر. هو يؤمن بالمعاد وينتظره بفارغ الصبر، فيعرب عن سروره في هذه الأبيات:

يا سُلَيْمِي، أنا أموت ضحوكاً ليس هذا الوجود غير مجون
إنّ من عاش فيه عمراً قصيراً كالذي عاش فيه بعض قرونٍ
فاسمعي أعيدها عن قريبٍ فقريباً يحين يوم الدين
(م.ن: ١٧٨)

ولكن هو يتحدث في أشعاره من اليأس أيضاً. الشعور بالوحدة هي أهم أسباب معاناة الشاعر وبأسه. فيئن لأنه قد قضى حياته دون صاحبه:

بلوت الحياة فما من أنيسٍ يؤأسى همومي و ما من صديق
(م.ن: ٩٤)

ازدواجية النور / الظلمة

يحتلّ الليل حيزاً كبيراً في شعر أبوشبكة وخاصة في قصيدته الطويلة «غلواء» حتى نكاد نجده يخيم على كل صفحة من صفحاتها. جميع قصائد الشاعر يظهر أنه شاعرٌ رومانسي، هو عادةً يبدأ قصائده بألفاظ الليل والظلام وما يشتق منهما ويصور الليل مع

هدوئه والصمت. بينما لا نجد قصيدة تبدأ بالنور والضوء ومشتقاته. ومن هذه القصائد، قصيدة «عذاب الضمير» التي كررت كلمة الليل فيها. وليس الليل عند شاعرنا إلا رمزاً للهموم والهواجس التي كانت تضحّ في نفسه؛ فيتكلّم عن هجوم الليل عليه كهّم ثقيل يؤذيه:

ترامى الليل كالهّمّ الثقيل
ويبرز في مشارفه نجوماً
يجرّ ذيول معطفه الطويل
بلون برتقالي ضئيل

(م.ن: ٣٦٨)

إنّ أبو شبيكة يريد أن يظلّ في جو الظلمة وهو يرفض اشراق النور لأنّه يريد أن لا يرى العالم الواقع الذي يراه عالم الشرّ والعهر والفساد، وأنّ الظلمة تحجب عنه هذا الواقع الذي آذاه، فيرتاح في عالم الليل الذي يمثل عنده ههنا عالم القبور حيث الهدوء والسكينة والراحة.

في أشعار إلياس أبو شبيكة ليل وجهان متناقضان وبرغم من قصائد يذكر الشاعر الليل بالسلام والهدوء، هنا يرى الشاعر فيه أشباحاً مخيفةً تهاجم عليه فينتظر طلوع الفجر لكي يطرد من عينيه هذه الصورة المخيفة. فظلام الليل عند الشاعر رمز لظلام الدهر و شقاء البشر:

يُخيفني الليل بأرواحه
ثائرة كالهول في ساحه

(م.ن: ٣٩١)

يتمنى الشاعر في قصيدة «الشهوة الحمراء» أن تنطفئ أحداق الليل، لتغمر الظلمة عينيه، كما تغمر نفسه، فالضوء يثير فيه حنيناً إلى زمن البراءة ويوجعه بالندم والحسرة «فكأنّه يشاهد خطاياهم بأمّ عينيه، ذاك أنّ نار الشهوة تضطرم في أحشائه كالخمرة، بل إنّه ليحسّ دبيب الهلاك، فالآثام ذهبت بعفته كما ذهبت بإيمانه» (الحاوي، ١٩٨٠، ج ٢: ١١٠) فالشاعر يريد أن لا ينتهي الليل لأنّه يستجير من خطاياهم إلى ظلمة الليل لكي يرتاح فيه وينسى ما ارتكبها من الخطايا:

أطفئ ضياك، مثل إظلامى
فربّ نيرة، يا ليل، توقظنى
وخلّنى في كوابيسى وأحلامى
إلى العفاف، فأنسى عبء آثامى

(م.ن: ٢٣٨)

نتيجة البحث

بناء على ما سبق، حصلت الدراسة على النتائج التالية:

إنّ وقوع الحوادث الحزينة في حياة الشاعر كموت والده أو وقوع الحرب العالمية يؤدي إلى اليأس والخيبة في نفس الشاعر. وبدل يأسه إلى التشاؤم مع رؤية المفاصد الاجتماعية في المجتمع. كما أنّ اليأس والخيبة في نفسه أدياً إلى ظهور الأضداد في أشعاره ومنها: الخير والشر، الحبّ والبغض، التشاؤم والتفاؤل، الماضي والحال، العفة والشهوة، اليأس والرجاء، النور والظلمة. عندما يتكلّم الشاعر عن الخير والشرّ، يريد أن يبيّن أهمية الخير. فالشاعر للوصول إلى هدفه لابدّ أن يصور الشرّ وأن يستخرج منه الخير.

إنّ حبّ الشاعر حبّ نقي وحبل متين للاتصال إلى الحق كما أنّ آلام الحبّ يهديه إلى الكمال. ليس حبّ الشاعر حبّ صوفي فقط بل هو يحبّ وطنه وحرية وطنه و... ولكن يبغض الأيام والدنيا والحياة لأنها مليئة بالمفاصد والشرور. ليس أبوشبكة شاعراً متشائماً مع كثرة مظاهر التشاؤم في أشعاره. كما يدلّ حضور «غلواء» في شعره على تفاؤله لأنّه رمز للأنس والألفة والقداسة والرجاء. إنّ الماضي في أشعار أبوشبكة رمز للهدوء والنقاء. فهو يفرّ من الحاضر الذي لا يبقى له غير اليأس والحزن وغير الجرائم و المفاصد.

ازدواجية العفة والشهوة هي من أهمّ خصائص أشعار الشاعر. إنّ «غلواء» هي علامة للعفة و«وردة» هي علامة للشهوة. فكان غرض الشاعر من تصويرهما التأكيد على العفة وأهميتها لأنّه يريد أن تعيش المرأة في نور الفضيلة ولا تقع في الرذيلة ولهذا يصور الإثم حتى يصل إلى البراءة كما تعرف الأشياء بأضدادها. فأبوشبكة لم يكن فاجراً ولا عاهراً حين صور لنا العهر، بل يريد أن يخلّص المرأة من غوايتها.

كان الشاعر في أشعاره أميل إلى اليأس منه إلى الرجاء لأنّه شاعر رومنسى. كما نجده مؤملاً في تهيج الناس بالنضال وأيضاً في الأمل بالمعاد و... . يكون الشاعر حيراناً بين الظلمة والنور لأنّه يتهم النهار بالشرّ مرّة ويتهم الليل به مرة أخرى. كما جعل النهار رمزاً للهدوء في بعض أشعاره وجعل الليل رمزاً له في البعض الأخرى. كان الشاعر في أشعاره أميل إلى الجوانب السلبية كالظلمة والشرّ والشهوة والتشاؤم و... لأنه شاعر رومنسى يعيش في مجتمع شاع فيه الحرب والفساد.

الهوامش

[١] متصرفية جبل لبنان: هو نظام حكم أقرته الدولة العثمانية وعُمل به من عام ١٨٦٠ وحتى عام ١٩١٨، وقد جعل هذا النظام جبل لبنان منفصلاً من الناحية الإدارية عن باقي بلاد الشام، تحت حكم متصرف أجنبي مسيحي عثماني غير تركي وغير لبناني تعينه الدولة العثمانية بموافقة الدول الأوروبية العظمى الستة: بريطانيا وفرنسا وبروسيا وروسيا والنمسا وإيطاليا. وقد استمر هذا النظام حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وإعلان الانتداب الفرنسي.

[٢] شمشون بن منوح الدني: من شخصيات العهد القديم، هو بطل شعبي من إسرائيل القديمة اشتهر بقوته الهائلة وورد ذكره في سفر القضاة في الإصحاحات ١٣ إلى ١٦، وفي الرسالة إلى العبرانيين من العهد الجديد في الإصحاح ١١، وقصصه شاعت في القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

[٣] ألفرد فيكتور، كنت دو فيني: الكاتب، والمسرحي و الشاعر الفرنسي في قرن التاسع عشر الميلادي.

[٤] السادية: مصطلح يستعمل لوصف اللذة الجنسية التي يتم الوصول إليها عن طريق إلحاق أذى جسدي أو معاناة أو تعذيب من قبل طرف على طرف آخر مرتبطين بعلاقة، سميت بالسادية نسبة الى الماركيز دي ساد الأديب الفرنسي المشهور والذي تتميز شخصيات رواياته بالاندفاع القهري الى تحقيق اللذة عن طريق تعذيب الآخرين والسادية تعني الحصول على المتعة من خلال ألم ومعاناة الآخرين سواء كان ذلك نفسياً أو بدنياً أو جنسياً.

[٥] شارل بودلير (١٨٢١-١٨٦٧): شاعر وناقد فني فرنسي. يعتبر بودلير من أبرز شعراء القرن التاسع عشر ومن رموز الحداثة في العالم. ولقد كان شعر بودلير متقدماً عن شعر زمنه فلم يفهم جيداً الا بعد وفاته. وكان الشاعر شارل بودلير يرى أن الحياة الباريسية غنية بالموضوعات الشعرية الرائعة، وهي القصائد التي أضيفت إلى أزهار الشر في طبعته الثانية عام ١٨٦١ تحت عنوان لوحات باريسية.

[٦] الانتداب الفرنسي على لبنان (١٩٢٠-١٩٤٣): هي فترة حكم فرنسا للبنان التي نتجت عن الحرب العالمية الأولى وسقوط الامبراطورية العثمانية وبحسب تقسيمات اتفاقية سايكس-بيكو والتي تم تأييدها لاحقاً بقرارات من عصبة الأمم التي صدرت عام ١٩٢٠ والتي أجازت نظام الانتداب على المناطق العثمانية المتفككة بحجة المساعدة في إنشاء مؤسسات للدول الجديدة. وفي ذلك الزمن، كانت متصرفية جبل لبنان مقاطعة عثمانية مستقلة عن بقية الولايات. فقام الفرنسيين بضم عدد من المدن الساحلية، جبل عامل، سهل البقاع والسهول الشمالية لتتوسع المتصرفية وتصبح ما اطلق عليه الجنرال غورو دولة لبنان الكبير. وبعد صراع سياسي، اتحد المسيحيون والمسلمين اللبنانيون معا فيما عرف بالميثاق الوطني اللبناني وأعلنوا استقلال لبنان تحت اسم الجمهورية اللبنانية. وأعلن عن استقلال لبنان عام ١٩٤٣ وانسحبت القوات الفرنسية كلياً بحلول ١٧ نيسان ١٩٤٦ وهذا التاريخ يسمى عيد الجلاء في لبنان وسوريا احتفاءً بجلاء آخر جندي استعماري عن البلاد.

المصادر والمراجع

- أبوشبكة، إلياس. ١٩٨٥، **المجموعة الكاملة (في الشعر)**، جمعه وقدم عليه وليد نديم عبود، ج ١، ط ١، لبنان: دار رواد النهضة.
- أحمد خليل، خليل. ٢٠٠١، **موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين**، ط ١، بيروت: مطبعة سيكو.
- اسماعيل، عز الدين. ١٩٨٨، **الشعر العربي المعاصر**، ط ٥، بيروت: دار العودة.
- بديع يعقوب، إميل. ٢٠٠٦، **موسوعة الأدب والأدباء العرب في روايتهم**، ط ١، بيروت: دار نوبليس.
- حاوي، ايليا. ١٩٨٠، **إلياس أبوشبكة شاعر الجحيم والنعيم**، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- حاوي، ايليا. ١٩٦٩، **نماذج في النقد الأدبي**، ط ٢، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- حطيط، كاظم. ١٩٨٧، **أعلام ورواد في الأدب العربي**، بيروت: لبنان.
- خليل جحا، ميشال. ١٩٩٩، **الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش**، ط ١، بيروت: دار العودة.
- رزوق، رزوق فرج. ١٩٨٧، **إلياس أبوشبكة وشعره**، ط ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- سعادة، نقولا. ١٩٨٤، **قضايا أدبية**، ط ١، بيروت: دار مارون عبود.
- شامي، يحيى. ١٩٩٩، **موسوعة شعراء العرب**، ط ١، ج ٣، بيروت: دار الفكر العربي.
- ضيف، شوقي. ١٩٥٩، **دراسات في الشعر العربي المعاصر**، ط ٢، القاهرة: دار المعارف.